مدى التزام الأخصائي النفساني بأخلاقيات المهنة

دراسة ميدانية لعينة من الأخصائيين النفسانيين بولاية باتنة

اسم الباحث: أ. برغوتي توفيق*/ أ. ريحاني الزهرة**

المؤسسة: جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)

الهاتف: 06.99.07.02.74 /05.52.80.13.62

البريد الالكتروني: Mouna_malak05@yahoo.fr /toufikberg @gmail.com

ملخـــص:

تهدف الدراسة الحالية إلى معرفة مدى التزام الأخصائي النفساني بأخلاقيات المهنة، في ضوء متغيرات أخلاقية هي الالتزام اتجاه المفحوص، الالتزام اتجاه الزملاء والمهنة، الصفات الشخصية للأخصائي النفساني. و قد أجريت الدراسة على 25 أخصائيا نفسانيا ممارسا بولاية باتنة باستخدام استبيان التزام الأخصائي النفساني بأخلاقيات المهنة. و تبين أن هناك التزام بأخلاقيات المهنة.

الكلمات المفتاحية: أخلاقيات المهنة، الأخصائي النفساني العيادي.

Résumé:

L'objectif de cette étude descriptive est de connaitre l'engagement du psychologue vers les règles de déontologie. L'étude a été réalisée sur 25 psychologues cliniciens ont été sélectionnés a partir de wilaya de Batna qui on répondus a un questionnaire de déontologie professionnelle des psychologues**.** L'étude a montrée que les psychologues ont des engagements vers les règles de déontologie.

Mots clés: Déontologie, Psychologue clinicien.

---

* **برغوتي توفيق:** متحصل على شهادة ماجستير في علم النفس الاجتماعي و في طور تحضير أطروحة الدكتوراه بجامعة بسكرة. لدي عدة مقالات منشورة في مجلات علمية محكمة إضافة إلى المشاركة في ملتقيات وطنية و دولية.

** **ريحاني الزهرة:** أستاذة مساعدة بقسم العلوم الاجتماعية بسكرة، متحصلة على شهادة ماجستير في علم النفس المرضي الاجتماعي و في طور تحضير أطروحة الدكتوراه. لدي عدة مقالات منشورة في مجلات علمية محكمة إضافة إلى المشاركة في العديد من الملتقيات الوطنية و الدولية.

مقدمة:

لكل مهنة أخلاقيات و قواعد و مبادئ تحكم و تحدد قواعد العمل و السلوك التي يجب على الممارس لتلك المهنة التقيد بها من أجل الوصول إلى الأداء المهني و الترفع عن الأخطاء و التجاوزات الضارة بالمهنة أو مشتغليها أو بالانسان الذي تستهدفه هذه المهنة.

و تعتبر مهنة الأخصائيين النفسانيين من أكثر المهن التي تحمل في طياتها البعد الأخلاقي المتأصل في السلوك الإنساني وتشكل أساسا للعمل المهني، فوجود مواثيق وقواعد ومبادئ تحكم وتضبط قواعد العمل والسلوك المهني والشروط اللازم توفرها لممارستها، فان الممارسة النفسية تستحق ميثاقا ودستورا أخلاقيا مميزا، هذا الدستور الأخلاقي المهني الذي يكتسب قوته واحترامه من الالتزام القوي من جانب الممارسين النفسانيين.

فقانون أخلاقيات المهنة يشكل حجر الزاوية في الممارسة الاكلنيكية ويرفع كفاءة وقدرة النفساني العيادي على العمل، والتزامه نحو زملائه في المهنة، وأخيرا نحو مجتمعه باعتبار الأخصائي النفساني فرد يعمل لأجل إصلاح المجتمع عن طريق محاربة الاضطرابات النفسية المختلفة.

إذا فموضوع أخلاقيات المهنة و الالتزام بها ما يزال موضوعا ملحا يستدعي الدراسة و البحث نظرا لما له من أثر على جودة الممارسة النفسية، و من هنا تأتي أهمية هذه الدراسة التي تسعى للكشف عن مدى التزام الأخصائيين النفسانيين بولاية باتنة بأخلاقيات المهنة في ضوء المتغيرات الأخلاقية التالية: الالتزام اتجاه المفحوص، الالتزام اتجاه المهنة و الزملاء، و الالتزام بالصفات الشخصية للأخصائي النفساني.

تساؤلات الدراسة: يمكن صياغة تساؤلات هذه الدراسة فيما يلي:

1- ما مدى التزام الأخصائي النفساني بأخلاقيات المهنة ؟

2- ما مدى التزام الأخصائي النفساني اتجاه المفحوص؟

3- ما مدى التزام الأخصائي النفساني اتجاه الزملاء و المهنة؟

4- هل الأخصائي النفساني ملتزم بالصفات الشخصية المتعارف عليها؟

فرضيات الدراسة: يمكننا صياغة الفرضيات كما يلي:

1- يلتزم الأخصائيون النفسانيون بأخلاقيات المهنة.

2- يلتزم الأخصائيون النفسانيون اتجاه المفحوص.

3- يلتزم الأخصائيون النفسانيون اتجاه الزملاء و المهنة.

4- يلتزم الأخصائيون النفسانيون بالصفات الشخصية.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة لما يلي:

1- تسليط الضوء على أخلاقيات المهنة كمعيار من معايير جودة الممارسة النفسية.

2- معرفة مدى التزام الأخصائي النفساني بأخلاقيات المهنة (الالتزام اتجاه المفحوص، الالتزام اتجاه الزملاء و المهنة، الصفات الشخصية للأخصائي النفساني).

حدود الدراسة:

بما أن موضوع الدراسة الحالية هو مدى إلتزام الأخصائي النفساني بأخلاقيات المهنة، لذلك فإن الدراسة تتحدد بالموضوع الذي تبحث فيه و هو أخلاقيات الممارسة النفسية، و كما تتحدد بعينة البحث التي تتكون من الأخصائيين النفسانيين، و كذلك تتحدد بالأدوات المستخدمة في الدراسة و المتمثلة في استبيان الالتزام بأخلاقيات المهنة، و كما

تتحدد بالزمان الذي طبقت فيه و هو السنة الجامعية 2011-2012 و لذلك فإن إمكانية تعميم نتائج هذه الدراسة و الاستفادة منها يرتبط بحدودها المذكورة سابقا.

تحديد متغيرات الدراسة:

الأخصائي النفساني: هو ذلك المتخصص الذي يستخدم الإجراءات السيكولوجية، و يتعاون مع غيره من الأخصائيين في الفريق النفسي كل واحد في حدود إمكاناته و في تفاعل ايجابي، بقصد فهم ديناميات شخصية العميل و تشخيص مشكلاته، و التنبؤ باحتمالات تطور حالته و مدى استجابته لمختلف أساليب الإرشاد و العلاج، ثم العمل على الوصول به إلى أقصى درجة ممكنة من التوافق الشخصي و الاجتماعي.(1)

و إجرائيا هو ذلك المتحصل على شهادة جامعية في علم النفس العيادي و الممارس لمهامه العيادية بصفة دائمة أو مؤقتة بمؤسسة عمومية بولاية باتنة.

أخلاقيات المهنة: عبارة عن مجموعة من النصوص الأدبية التي تفرض نفسها على الأخصائي، و لا تسمح له أن يكون حرا طليقا في تصرفاته مع المقبلين عليه. و هي عبارة عن نصوص مقننة مضبوطة، و يستلزم على جميع المتمرسين احترامها، و إلا اعتبروا مخلين لها. (2)

تعرف أخلاقيات المهنة في الدراسة بأنها نسبة التكرارات التي يحصل عليها الأخصائي النفساني على استبيان الالتزام بأخلاقيات المهنة، و يستدل عليها بارتفاع نسبة التكرار.

الالتزام اتجاه المفحوص: هي مجموعة من القواعد التي يجب على الأخصائي النفساني الالتزام بها في تعامله مع المفحوص أثناء الفحص النفسي، و من هذه القواعد:

- **السر المهني:** و هذا أمر ضروري و يجب أن يؤكده المعالج للعميل حتى يتحدث بحرية و ثقة في جو آمن و خاصة أن بعض المعلومات و البيانات قد تثير متاعب قانونية واجتماعية.(3)، فيجب على المعالج أن يوضح للمريض أن كل المعلومات التي يدلي بها ستخضع لسرية تامة، كما و أنه يجب أن يشرح له أنه يحتاج إلى تدوين بعض هذه المعلومات كي يتذكر ما تتم مناقشته، و يجب عليه أن يحصل على موافقة المريض إذا أراد أن يتحدث عن مشكلته مع أي شخص آخر سواء كان من أقاربه أو من أصدقائه.(4)

- **الحياد و الموضوعية:** على المختص أن يسهر على الاحتفاظ بحالة وسط من التفاعل العاطفي بينه و بين المفحوص، فلا هو ينخرط في علاقة عاطفية يتماها فيها بمعاناة المفحوص و لا هو يتصرف ببرود كلي، بل أن يتعاطف إلى الحد الذي يسمح له أن يتفهم المفحوص و أن يتحفظ بالقدر الذي يسمح لهذا الأخير بأن يسقط رغباته و مآزمه عليه.(5)

- **النظرة الشمولية:** الفحص النفسي ذلك الفحص المتكامل الذي لا يقتصر على بعد من أبعاد الشخصية مهملا بقية أبعادها.(6)، أي أنه يتناول الشخص من حيث هو وحدة كلية حالية و زمنية في موقف(7)، فعلى المعالج أن ينظر إلى المريض من خلال منظار شامل ذي مستويات ثلاث، في المستوى الأول يرى الجانب المرضي، و في المستوى الثاني يركز على التكوين النفسي للمريض من شخصية و دوافع، و في المستوى الثالث ينظر إلى الخلفية الاجتماعية و الثقافية. و هذه الطريقة تسمى بالنموذج البيولوجي- النفسي- الاجتماعي.(8)

الالتزام اتجاه الزملاء و المهنة: هي مجموعة من القواعد و الآداب التي يجب على الأخصائي النفساني التحلي بها اتجاه المهنة و زملائه من الممارسين لعلم النفس العيادي، و تتجلى خاصة في احترام قانون المهنة و مساندة الزملاء في ممارسة المهنة و الحرص على الالتزام بالمجال المهني (التميز المهني).

الالتزام بالصفات الشخصية: إن التوصل إلى حوار مثمر مع المفحوص يفرض على الفاحص التقيد بمواقف معينة من شأنها أن تشجع المفحوص على الإفضاء عما يعتمر في نفسه من أحاسيس. و الحقيقة أن الوصول إلى هذه النتـــائج، و في الدرجة الأولى كسب ثقة المريض، يفرض على الفاحص أن يبدو في نظر المفحوص على النحو الآتي:

– على الفاحص أن يغفر للمفحوص انفعاله و تصرفاته، حتى و لو احتوت على بعض العدائية اتجاه الفاحص نفسه.

– أن يكون الفاحص متفرغا بحيث يخلف لدى المفحوص انطباعا بأنه مستعد لإضاعة الوقت في سبيل التوصـــل إلـــى فهمه و فهم معاناته.

– على الفاحص أن يكون مرحا و لكن دون أن يتكلم كثيرا، نشطا، هادئا و مرتاحا بحيث يكون قادرا على التركيز.

– على الفاحص أن يتحلى بصفات المستمع الجيد الإصغاء و الصبور. و لكن كذلك عليـــه أن يتمتـــع بالقـــدرة علـــى المراقبة الدقيقة، الدبلوماسية في طرح الأسئلة و أخيرا أن يملك القدرة على الإقناع و التأثير بالمفحوص.

– على الفاحص أن يحسن التحكم في ردات فعله، بحيث لا يظهر تعجبا أو يتخذ موقفا هازئا مما يرويه المفحوص، إذا فمن واجب الفاحص أن يحافظ على هدوء أعصابه أمام أية مفاجأة قد يبادره بها المفحوص. (9)

– القدرة على التعاطف و التفهم، تجهيز معرفي و تدريب واف بخصوص المميزات البشرية و مختلف العلـــوم التـــي تتناولها بالبحث، بخصوص علم النفس العيادي و طرق العلاج النفسي، إذ من شأن ذلك بلورة الحدس الفطري المميـــز له. (10)

إجراءات الدراسة الميدانية

أ– منهـــج الدراسة:

لقد اعتمد الباحثان على المنهج الوصفي بأسلوب الاستكشاف بحيث تتحدد أهداف البحث فـــي معرفـــة مـــدى التـــزام الأخصائي النفساني بقواعد الممارسة المهنية.

ب– عينة الدراسة:

لقد تم إختيار عينة الدراسة بطريقة عرضية، حيث بلغ حجمها 25 أخصائيا في علم النفس العيادي موزعين كالآتي:

جدول رقم 1: يوضح خصائص أفراد عينة الدراسة

الجنس / طبيعة المنصب	ذكور	إناث	المجموع
دائم	04	05	09
مؤقت	05	11	16
المجموع	09	16	25

ج– أداة الدراسة: تكون الاستبيان في صورته الأولية من 29 بندا قام الباحثان بصياغتها في صورة عبارات تقريرية ذات اتجاه ايجابي، و تمت صياغتها بعد الاطلاع على التراث النظري في مجال أخلاقيات المهنة. و تتم الإجابة علـــى بنوده ضمن ثلاثة بدائل كما يلي: أوافق، حيادي، لا أوافق، تتوزع العبارات على المحاور التالية:

جدول رقم 2: يوضح توزيع عبارات المقياس على المحاور

البـــــــعد	رقم العبارات
الالتزام اتجاه المفحوص	1– 4– 7– 10– 13– 16– 19– 21– 23– 25– 27

الالتزام اتجاه الزملاء و المهنة	2- 5- 8- 11- 14- 17- 20- 22- 24- 26- 28
الصفات الشخصية للأخصائي النفساني	3- 6- 9- 12- 15- 18

الخصائص السيكومترية:

صدق المحكمين: تم عرض البنود على مجموعة من أساتذة علم النفس و التربية و طلب منهم إصدار أحكامهم على العبارات طبقا لما وضعت لقياسه، و بعد أن حذف منها الباحثان عبارة واحدة و عدلا في صياغة 7 عبارات، حسب ملاحظات المحكمين، صارت الأداة تتكون من 28 عبارة.

الصدق التمييزي: فبالاعتماد على نسبة 27**%** تم استخراج مجموعتين متناقضتين،(27**%** من قيم أعلى الدرجات و 27**%** من قيم أدنى الدرجات)، ثم قمنا بتطبيق اختبار"ت" للمقارنة بين أعلى و أدنى 27**%**. و يمكن تلخيص نتائج الصدق التمييزي للدراسة الحالية في الجدول التالي:

جدول رقم 3: يبين قيمة " ت" لدلالة الفرق بين المجموعة العليا و المجموعة الدنيا في مقياس أخلاقيات المهنة

المجموعة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة"ت"	مستوى الدلالة
العليا	55.20	0.83	4.84	دالة عند مستوى 0.01
الدنيا	45.00	4.63		

يتبين من الجدول رقم (3) أن قيمة "ت" بلغت 4.84 و هي دالة عند مستوى 0.01، مما يعني أن المقياس يتوفر على القدرة التمييزية بين المجموعتين العليا و الدنيا، مما يدل على صدقه.

الثبات: اعتمدنا في حساب ثبات الاستبيان طريقة معامل ألفا كرونباخ، كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم 4: معامل الثبات بتطبيق ألفا كرونباخ

ألفا كرونباخ	ن	عدد البنود
0.78	30	28

نلاحظ من خلال الجدول أن معامل الثبات دال وموجب، وهذا ما يعكس ثبات الإستبيان واستقراره.

د- المعالجة الإحصائية: لتحديد مدى التزام الأخصائي النفساني بأخلاقيات المهنة استخدم الباحثان النسب المئوية.

عرض و مناقشة النتائج:

الفرضية العامة: تنص على أنه "يلتزم الأخصائيون النفسانيون بأخلاقيات المهنة"

جدول رقم 5: يوضح مدى التزام الأخصائيين النفسانيين بأخلاقيات المهنة.

المتغير	النسبة المئوية %		
	أوافق	حيادي	لا أوافق
أخلاقيات المهنة	85.85	11.28	2.85

يتضح من الجدول السابق أن النسبة المئوية لالتزام الأخصائيين النفسانيين بأخلاقيات المهنة مرتفعة حيث بلغت 85.85 **%** ، مقابل 2.85**%**. و هذا يعني أن معظم أفراد العينة ملتزمون بأخلاقيات الممارسة النفسية.

الفرضية الأولى: تنص على أنه "يلتزم الأخصائيون النفسانيون اتجاه المفحوص"

للتحقق من صحة هذه الفرضية تم حساب النسب المئوية الخاصة بكل بند، إضافة إلى النسب المئوية الكلية، كما هو موضح في الجدول رقم 6.

جدول رقم 6: يوضح التزام الأخصائيين النفسانيين اتجاه المفحوص

المحور	البنود	النسبة المئوية %			النسبة الكلية %		
		أوافق	حيادي	لا أوافق	أوافق	حيادي	لا أوافق
الالتزام اتجاه المفحوص	البند رقم 01	96	4	00	92.36	6.54	1.09
	البند رقم 04	92	08	00			
	البند رقم 07	88	12	00			
	البند رقم 10	100	00	00			
	البند رقم 13	92	08	00			
	البند رقم 16	88	12	00			
	البند رقم 19	96	00	04			
	البند رقم 21	92	08	00			
	البند رقم 23	92	08	00			
	البند رقم 25	96	00	04			
	البند رقم 27	84	12	04			

يتضح من الجدول السابق أن معظم الأخصائيين النفسانيين لديهم التزام اتجاه المفحوص بنسب كلهـــا تفـــوق 80%، حيث بلغت النسبة الكلية 92.36 **%**. و يتضح من الجدول أيضا أن البند رقم (10) الذي ينص على "**أعمل جاهدا كـــي لا يصدر مني خطأ يضر بالصحة النفسية للمفحوصين**" جاء في المرتبة الأولى من محور الالتزام اتجـــاه المفحـــوص بنسبة مئوية قدرها 100 **%**.

أما البند الذي ينص على "**أحرص على أخذ موافقة المفحوصين في أي قرار**" فجاء في المرتبة الأخيرة بنسبة 84 **%**. إذا فمعظم أفراد العينة ملتزمين بالقواعد المهنية و الأخلاقية اتجاه المفحوص، وعليه يمكن أن نقول أن الفرضية الأولى قد تحققت.

الفرضية الثانية: تنص على أنه "يلتزم الأخصائيون النفسانيون اتجاه الزملاء و المهنة"

للتحقق من صحة هذه الفرضية تم أيضا حساب النسب المئوية الخاصة بكل بند و النسب المئوية الكليـــة، كمـــا هـــو موضح في الجدول رقم 7.

جدول رقم 7: يوضح التزام الأخصائيين النفسانيين اتجاه الزملاء و المهنة

المحور	البنود	النسبة المئوية %			النسبة الكلية %		
		أوافق	حيادي	لا أوافق	أوافق	حيادي	لا أوافق
الالتزام اتجاه الزملاء و المهنة	البند رقم 02	88	12	00	80.72	15.27	04.00
	البند رقم 05	92	08	00			
	البند رقم 08	72	28	00			
	البند رقم 11	100	00	00			
	البند رقم 14	64	20	16			

	البند رقم 17	56	24	20			
	البند رقم 20	64	36	00			
	البند رقم 22	80	20	00			
	البند رقم 24	92	08	00			
	البند رقم 26	84	08	08			
	البند رقم 28	96	04	00			

بالنظر إلى الجدول السابق يتبين أن أهم بعد أخلاقي يلتزم به الأخصائيون النفسانيون اتجاه الزملاء و المهنة تمثل في البند رقم (11) الذي ينص على "**أحرص أن أمثل تخصصي أحسن تمثيل**" بنسبة 100 **%**.

و جاء في المرتبة الثانية البند الذي ينص على " **لا أقبل التعدي على قانون أخلاقيات مهنة الأخصائي النفساني**" بنسبة قدرها 96 **%**.

أما في المرتبة الأخيرة فنجد البند رقم (17) الذي ينص على" **أعمل على عدم منافسة زملائي**" حيث بلغت نسبة الموافقة عليه 56 **%**

إن جل بنود محور الالتزام اتجاه الزملاء و المهنة قد تجاوزت 60 **%**، بنسبة كلية تقدر بـــ 80.72 **%**. و عليه فالفرضية الثانية قد تحققت.

الفرضية الثالثة: تنص على أنه "يلتزم الأخصائيون النفسانيون بالصفات الشخصية "

للتحقق من صحة الفرضية تم كذلك حساب النسب المئوية، و الجدول رقم 8 يوضح ذلك.

جدول رقم 8: يوضح التزام الأخصائيين النفسانيين بالصفات الشخصية

البنود		**النسبة المئوية %**			**النسبة الكلية %**		
		أوافق	**حيادي**	**لا أوافق**	**أوافق**	**حيادي**	**لا أوافق**
الالتزام بالصفات الشخصية	البند رقم 03	92	08	00	83.33	12.66	04.00
	البند رقم 06	92	08	00			
	البند رقم 09	100	00	00			
	البند رقم 12	80	12	08			
	البند رقم 15	40	44	16			
	البند رقم 18	96	04	00			

يتبين من الجدول رقم 8 أن البند الذي ينص على " **أحترم حقوق المفحوص**" جاء في المرتبة الأولى بنسبة 100 **%**. و جاء في المرتبة الثانية البند الذي مضمونه " **أعمل على أن تكون تدخلاتي العلاجية وفق أسس علمية**" بنسبة 96 **%**. أما في المرتبة الأخيرة فنجد البند الذي ينص على " **أحرص على إجراء دورات تكوينية في علم النفس**" بنسبة 40 **%**.

و بلغت النسبة الكلية على محور الصفات الشخصية للأخصائي النفساني 83.33 **%** ، و عليه يمكن القول أن الفرضية الثالثة قد تحققت.

و خلاصة القول يمكن أن نقول أن هذه الدراسة قد كشفت عن بعض القواعد الأخلاقية التي يلتزم بها الأخصائيون النفسانيون في ممارستهم الاكلنيكية، فالممارس لهذه المهنة على دراية بضرورة الالتزام بهذه القواعد و دورها في جودة الممارسة النفسية، كونها من أكثر المهن التي تحمل في طياتها البعد الأخلاقي المتأصل في موضوع دراستها و هو السلوك الإنساني الذي يتطلب الممارسة في جو تسوده الثقة المتبادلة بين الفاحص و المفحوص مع مراعاة عامل الزمان و المكان، تقبل العميل كما هو، عدم إفشاء أسراره إلا في الحالات القصوى، أخذ موافقته في القرارات العلاجية، النظر إليه نظرة انسانية، و الحرص على تمثيل المهنة و التميز المهني و مساندة الزملاء مما يؤدي إلى تحقيق مصالح المفحوص و تحقيق الذات المهنية للأخصائي النفساني.

المراجع:

1- غريب العربي ، سايحي سليمة، **القواعد المهنية للممارسة السيكولوجية من خلال تصورات المختصين النفسانيين**. مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة ورقلة، العدد 01، ديسمبر 2010، ص 244.

2- بوسنة، عبد الوافي زهير، **محاضرات في منهجية البحث و أخلاقيات المهنة.**
(ww.univ-biskra.dz/fac/fshs/index.php? Option=com: 13/04/2012 - 17:07)

3- حامد عبد السلام زهران، **الصحة النفسية و العلاج النفسي**، عالم الكتب، مصر، 1997، ط.3، ص 158.

4- نخبة من أساتذة الجامعات في العالم العربي، **المرشد في الطب النفسي**، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط: منظمة الصحة العالمية، 1999، ص 12.

5- غريب العربي ، سايحي سليمة، مرجع سبق ذكره، ص 251.

6- محمد أحمد النابلسي، **أصول و مباديء الفحص النفسي**، جروس برس، لبنان، 1989، ط.1، ص 111.

7- فيصل عباس، **التحليل النفسي و الاتجاهات الفرويدية**، دار الفكر العربي، بيروت (لبنان)، 1999، ط.1، ص 11.

8- نخبة من أساتذة الجامعات في العالم العربي، مرجع سبق ذكره، ص 12.

9- محمد أحمد النابلسي، مرجع سبق ذكره، ص ص 113- 114.

10- فيصل عباس، **العلاج النفسي و الطريقة الفرويدية**، دار المنهل اللبناني، لبنان، 2005، ط.1، ص 23.